

لو أعلمُ أنْ بسفكِ دمي

مُبْرَحَةٌ⁽¹⁾ هِيَ الآلامُ مثلُ الشوكِ في صدري
و تفجأُ عيني المرآةُ .. أبدو حاني الظهرِ
و عهدي أني في عنفوانِ الجسمِ و العمرِ⁽²⁾
إذاً هذا مصيرُ الشركِ بينِ النهيِ و الأمرِ⁽³⁾
يكونُ بقبةِ الفلكِ⁽⁴⁾
و خفقُ البرقِ جُنحاهُ
فيمسي في دجىِ الحلكِ⁽⁵⁾
تغيّمُ . . تغيّمُ . . عيناهُ

(1) مبرحة: موجعة

(2) أي القوة والعافية

(3) الشرك بين الأوامر والنهي

(4) قبة الفلك: أي السماء

(5) الليل الدامس

يبلِّغني لُبَابَ العِلْمِ (1) يُبدي لي جواهره
يتوجُّني بنور الحقِّ . . ما أبهى منائرهُ
فتغدو دوني التيجانُ . . سرّاً لستُ ناشِرهُ
و فوجئتُ . . كبا مهري (2) . . فلم أنجز أوامره
لو أعلمُ أن بسفكِ دمي (3)
أتوبُ إليك . . ربّاهُ
فتطفئُ جمرتي . . نَدَمي
سفكتُ دمي . . لترضاهُ

فما أحكمهُ الرحمانُ صافي (4) بعد أن غضبا
و ما أكرمهُ الديانُ عافي موجعاً تعباً
إليكِ على جناحِ الحمدِ استجديك (5) مقترباً
لك الحمدُ فها قد عادَ مثلَ الرمحِ منتصبا
فتيَّ في عزِّ رحلتِه
سها عن ذكرِ مولاهُ
و في إبانِ غُصَّتهِ
شـفاهُ إذ تـولاهُ

(1) لباب العلم: الحقائق المجردة

(2) كبا مهري: عثر حصاني

(3) إهراق دمي

(4) صافي: رضي وأرضى

(5) استجديك: أرجو كرمك

كما الطائر فوق النهرِ حُرَيْنِ جناحاهُ
ترجّعُ حولَه التسيحِ أنسامٌ و أمواهُ
فبعد صراعه أفعى . . اجتباه (1) ربُّهُ اللّهُ
وكزَمَى (2) حَبّه النُّورِ بصاع (3) النورِ أعطاهُ
عطاءً كَمَ تمنّاهُ
أنا ما كنتُ لولاهُ
و لا النورُ الذي ألقاهُ
في قلبي . . فأبراهُ (4)

اجتباه ربّه الله بصاعِ النورِ أعطاهُ
كذلك مالِكِ الأكوانِ يُغني من تولاهُ
و ما كنا أنا و الشمسُ و الأقمارُ . . لولاهُ
و لا النورُ الذي ألقاهُ في قلبي فأبراهُ

(1) اجتباه: اختاره واصطفاه.

(2) كرمى حبه: كرامة لحبه.

(3) الصاع كالصواع: مكبال. وفي الحديث أنه (ص)، كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد. وكان صاعه الذي بالمدينة أربعة أمداد.

(4) أبراه: شفاه.